ما هو الوعي "العام" ؟
دراسة سيكولوجية مبدئية

إعداد

أ.د/ حسين عبد العزيز الدريني

أستاذ بقسم علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي

كلية التربية بنين بالقاهرة - جامعة الأزهر

قائمة المحتويات

- لماذا الوعي العام؟
- ما أهمية الوعي العام؟
- هل يمكن تعريف الوعي العام؟ وما الصعوبات التي تواجه تعريفه؟
- ما الوعي العام؟ وما طبيعته؟ وما خصائصه؟
- ما خصائص الوعي السليم؟
- ما خصائص الأفراد مرتفعي الوعي؟
- كيف يتكون الوعي العام لدى المتلقي؟ وما العوامل المؤثرة في تكوينه؟
- قضايا للبحث: كيف يمكن دراسة وقياس الوعي العام لدى الفرد؟

لماذا الوعي العام؟

يحفل التراث بمسميات عديدة تصف الوعي مثل الوعي القومي، الوعي الصحي، الوعي الفني ..... الخ. والمتأمل للوعى يرى أن الفرد ككائن اجتماعي يتفاعل مع المواقف المختلفة. وأن هذا التفاعل نتاج لخصائص الفرد من ناحية وخصائص موضوع الوعي من ناحية أخرى. بناءً على ذلك تتضمن الدراسة الحالية "الوعي العام"؛ لأن موضوع الوعي قد يكون شخصًا، أو حدثًا، أو موقفًا ....الخ وذلك في مقابل الوعي "الذاتي" أي وعي الفرد بصفاته وكافة تصرفاته.

ما أهمية الوعي العام؟ **(معتز عبدالله 1989؛ أحمد زايد 2006؛ ياسر البابلي 2021)**

1- يحقق الوعي الهوية فيعرف الشخص ويدرك ذاته وما حوله وموقفه من هذا كله. فالوعي خبرة تتضمن مواجهة بين الذات المُدركة وموضوع ما، وتداخل بين الذات والموضوع وصولًا إلى رؤية كلية، وفي هذا تتفوق الذات على الموضوع من خلال احتوائه في عقلها. "وبالوعي تتحدد الهوية الاجتماعية لأعضاء الجماعة". ويُقصَد بالهوية الاجتماعية أنها ذلك الجزء من مفهوم الذات لدى الفرد يُشتق من معرفته بعضويته في الجماعة أو الجماعات، مع اكتسابه للمعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية. وهذا معناه أن الوعي يحقق نوعين من الهوية: هوية شخصية، وهوية اجتماعية.

2- بالتفاعل بين الوعي الذاتي والوعي بالآخرين يدرك الفرد العالم المحيط به. فبالوعي نسلط الضوء على من نكون نحن وكيف نرتبط بالعالم وببعضنا البعض. ومن ثم فإن نقص الوعي هو الانغلاق والانحصار في نطاق التفاعلات الفيزيقية والبيوكيميائية داخل الفرد.

3- الوعي وسيلة للتخلص من الخلط والتشويش؛ مما يؤدى إلى تكوين منظور أكثر يقظة عقليًا للأفكار والانفعالات ومواقف الحياة.

4- التصرف بوعي هو تركيز الشخص على ما يقوم به من أنشطة في لحظة ما وعدم إجراء هذا النشاط بشكل آلي أو تلقائي، مع صرف الانتباه عن المثيرات الأخرى والتركيز على مثير أو مثيرات معينة، أي تركيز الوعي على الحاضر والاندماج فيه.

وبذلك يعتبر الوعي نوعًا من التعلم المعرفي يؤدي إلى البراعة في التخطيط والتدبير وتكوين استراتيجيات للتعامل مع المواقف.

5- يتشكل سلوك الفرد بناءً على درجة وعيه؛ إذ قد يؤدي الوعي إلى اكتساب سلوكيات جديدة لم تكن ضمن خبرته السابقة. وقد يؤدي الوعي إلى تغيير قوة استجابات الفرد التي سبق له اكتسابها. الوعي إذًا نشاط سيكوفسيولوجي يكمن وراء كل العمليات السيكولوجية والسلوكية.

6- تزداد الحاجة إلى فهم الوعي وتوظيفه نظرًا لطبيعة عصر المعلومات الذي نعيش فيه وعصر الأنفوميديا والثورة الرابعة حتى يمكننا التعامل معه بنجاح. فالبشر كائنات حية معلوماتية متصلة بعضها ببعض وجزء لا يتجزأ من بيئة معلوماتية نتشاركها مع عناصر وسيطة معلوماتية أخرى طبيعية أو اصطناعية تعالج المعلومات بصور مختلفة وبشكل مستقل. تستطيع تلك العناصر أن تفوقنا براعة فى أداء عديد من المهام؛ وبالتالى تعدل أو تستحدث البيئات التي نعيش فيها وتحتاج إلى الوعي المستمر والمتزايد بها.

7- الوعي ضرورى لنمو الجماعات وارتقائها. فنمو الجماعات ظاهرة حتمية تستلتزمها حياة الجماعة وارتقائها، ونضج أعضائها كوحدة واحدة تعمل على تحقيق أهداف تلك الجماعة. عندئذٍ تصبح الجماعة وحدة وظيفية عاملة.

لكي تصل الجماعة إلى هذا المستوى من النضج لا بد من توحد الأعضاء مع جماعتهم. ولكي يتحقق هذا التوحد لا بد من توفر مكونين أساسيين يرتبطان بمكون ثالث. هذه المكونات هي:

المكون الأول: معرفي يقصد به الوعي بعضوية الفرد في الجماعة

المكون الثاني: تقويمي يقصد به ارتباط هذا الوعي ببعض التوجهات القيمية

أما المكون الثالث: فإنه يتكون من خلال التوظيف الانفعالي لكل من الوعي والتقويم (معتز عبدالله، 1989، ص 14).

8- يتضمن الوعي ليس فقط إدراك الفرد لذاته ولما يحيط به إدراكًا مباشرًا بل وأيضًا تَمَثُّل الفرد للعالم الخارجي. ومن خلال التمثيلات التي يكونها الأفراد يتشكل تماسك الجماعة. يحدث سلوك الجماعة عندما يكون لدى كل فرد التمثيلات التي تشتمل على سلوكيات الآخرين وعلاقاتهم ... وتتجمع تلك السلوكيات الشخصية ويكمل بعضها البعض ... عندما يتمثل الأفراد الموقف المشترك ... وعندما تكون التمثيلات متشابهة البناء ... عندئذ يستطيع الأفراد أن يخضعوا ذواتهم لمتطلبات السلوك المشترك. هذه التمثيلات والسلوكيات هي التي تخرج حقائق الجماعة للوجود وتحدث ظاهرة .... تماسك عمليات الجماعة (أحمد زايد، 2006، ص13).

هل يمكن تعريف الوعي العام؟ ما الصعوبات التي تواجه تعريفه؟

يعانى تعريف الوعي العام من نوعين من الصعوبات أولهما مستمد من مكونه المعرفي المعلوماتي وثانيهما من طبيعة الوعي ذاته.

أولاً: صعوبات ترجع إلى المكون المعرفي المعلوماتي:

حدد نبيل علي (2009، ص 90 – 91) الصعوبات التي يمكن أن تواجه تعريف "المعرفة" وبالتالي "الوعي":

- هل الوعي مدركات تلتقطها الحواس أم معلومات يتعامل معها العقل ويختزنها؟
- هل الوعي فعل عقلي أم ما يتولد عن هذا الفعل؟
- هل الوعي عملية ذهنية أم بنية من المفاهيم؟
- هل الوعي انطباعات من أحاسيس ومشاعر وانفعالات أم ما تخلفه تلك الانطباعات من أفكار واستبصارات (صور ذهنية)؟
- هل الوعي واقعة طبيعية فردية أم واقعة اجتماعية ترى أن الوعي أداة للتواصل ونتاج واتفاق واصطلاح بين أعضاء الجماعة؟

ثانيًا: صعوبات ترجع إلى طبيعة الوعي:

أ- تتداخل كلمة "الوعي" مع مفردات عديدة مثل الإدراك والفهم والاستيعاب والتمثل. كما تتداخل ترجمات مصطلح awareness ومصطلح consciousness. وفي هذا يرى وليم الخولي (1976، ص 68) أن الوعي هو إدراك الأشياء الخارجية وإدراك الذات. وتستخدم الكلمة بمعنى قريب من كلمة شعور conscience، والفرق بينهما أن كلمة شعور لها معنى ذاتي استبطاني أما الدريان awareness فهي لفظ ذاتي وسلوكي. وفي هذا الصدد أيضًا يرى مصطفى سويف (1999، ص50) أن الوعي ترجمة لمصطلح consciousness ويذكر أنه ورد في لسان العرب تحت مادة وعي (الوعي حفظ القلب للشيء). وعي الشيء أو الحديث يعيه وعيًا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله فهو واعٍ. وفلان أوعى من فلان، أي أحفظ وأفهم، والوعي الحافظ الكيّس الفقيه.

ب- تعدد أنواع الوعي فهناك وعي فني وجمالي وأدبي وموسيقي ..... إلخ مع اختلاف تعريفات كل نوع منها فمثلاً توجد محاولات لتعريف الوعي الاجتماعى social awareness بأنه تصور خارجي للمُدَرك وللتفسير والذكريات على نحو يؤدي إلى معرفة الفرد ببيئته معرفة محدودة (Wagner et al, 1982). ثمة تعريف آخر للوعي الاجتماعي بأنه معرفة الآخرين والتعاطف معهم كأفراد وجماعات ويتضمن الوعي الاجتماعي عدة قدرات هي تقييم الفروق بين الأفراد والآخرين تبني وجهة نظرهم ، العناية بهم والتعاطف معهم ومشاركتهم وجدانيا (Huynh, 2018).

وكمثال آخر لتعدد محاولات التعريف تلك التعريفات عن الوعي المجتمعى community awareness فلقد عرفه عبدالرازق غزال وآخر (2021) بأنه الصور الذهنية للفرد عن واقعه الاجتماعى والمتمثلة فى مجموعة الأفكار والمشاعر والسلوكيات التي تعبر عن إدراكه لهذا الواقع والتي تكون مستمدة غالبا من هذا الواقع ثم تعود لتؤثر في فهم الفرد لهذا الواقع وتشكل استجاباته تجاهه. وثمة تعريف آخر للوعي المجتمعي بأنه إلمام الفرد في مجتمعه بالمعرفه الكافية التي تؤهله للتعامل الناجح مع قضايا ومشكلات مجتمعه وأخذ المبادرة للإسهام الإيجابي والفعال في علاج هذه المشكلات علاجا جذريًا, وكذا تسليح الفرد بالمهارات المناسبة والاتجاهات الصحيحة التي تؤهله لأن يكون مواطنا صالحًا فى ذلك المجتمع باعتبار أن الفرد جزء من كيان هذا المجتمع (حسام الدين محمد حسام ، 2006).

جـ - أدى اختلاف أنواع الوعي بل واختلاف تعريفات النوع الواحد منها إلى تعدد وجهات النظر في تفسير الوعي. فمثلا يمكن تفسير الوعي تفسيرًا فلسفيًا أو فسيولوجيًا أو سيكولوجيًا.

أما عن التفسير الفلسفي فلقد ذكر أنور مغيث (2021) أن ابن سينا حاول أن يقرب للأذهان معنى الوعي فطلب أن نتصور إنسانًا معلقًا في الفضاء خارج المجال الأرضي حيث يسود الصمت والظلام وتكون كل حواسه معطلة فلا يدرك شيئًا، ورغم ذلك فإنه يعي أنه موجود. الوعي هنا تأمل داخلي لا يحتاج سندًا من الخارج. وهذا المفهوم هو الذي تبناه ديكارت حينما قال "أنا افكر إذًا أنا

موجود"؛ أي أنه ربط وجوده بقدرته على التفكير. جاء بعد ذلك الفليسوف الألماني هوسرل الذي قال أنه لا يوجد وعي إلا بشئ ما، فالوعي علاقة مع العالم وليس علاقة بين النفس وذاتها"[1].

* وكما حاول الفلاسفة تفسير الوعي وتعريفه حاول علماء الفسيولوجيا ذلك (ميشيو كاكو، 2017) يرى ميشيو كاكو أن الوعي عملية صنع نموذج للعالم باستخدام ما ترد به التغذية الراجعة من معلومات عن المتغيرات المختلفة وذلك تحقيقًا لهدف ما ويحدث الوعي في مراكز معينة بالمخ. ويتألف الوعي من خليط من الحوادث المتنوعة في الدماغ. ورأى ميشيو كاكو أن هناك ثلاثة مستويات للوعي بناءً على عدد المعلومات التي تأتي بها التغذية الراجعة. يؤدي المستوى الأول منها إلى إنشاء نموذج عن عالمنا الفيزيائي في المكان، ويؤدى المستوى الثاني إلى إنشاء نموذج لموقعنا في المجتمع، أما المستوى الثالث فيؤدي إلى تكوين تمثيلاتنا للمستقبل.

ورتب ميشيو كاكو على ذلك وجود نوعين من الوعي هما وعي بشري وآخر حيواني، وكلاهما يختلف بناءً على اختلاف بنية الدماغ. ويتميز الوعي البشري عن الوعي الحيواني في خلق الإنسان لنموذج لموقعه في العالم ثم يماثله في المستقبل بإجراء تنبؤات تقريبية أو محتملة وبتقييم الماضي.

وفى نفس إطار التفسير الفسيولوجي عرض (مصطفى سويف، 1999، ص 52) لوجهة نظر بريبرام فى أن الوعي سلسلة من العمليات العصبية والنفسية. تعبر عن نفسها في استخدام اللغة، وعمليات عصبية تكشف عن نفسها في أداء حركات منظمة بصورة معينة .... أنه (أي الوعي) ليس بالموقف النفسي الخالص، ولا بالمادي الخالص. إن الوصف الدقيق والموضوعي (لتعريف الوعي) ... يقتضي الإقرار بوجود بعدين لهما أساس واحد.

* أما عن التفسير السيكولوجي فلقد ذكر مورين (Morin, 2011) تفسيرين لوعي الأفراد العام أو الوعي بالبيئة خارج ذوات الأفراد. تضمن النموذج التفسيري السيكولوجي لكل من نيون وفوجلى 2003، 2004 **أربع مراحل للوعي العام:**

- التعرف على الحالة الراهنة لموضوع الوعي
- تصنيف مدركات المتلقي وذلك بناءً على خصائص موضوع الوعي
- تصنيف الأهداف والوقائع المركبة
- تكوين مستويات مختلفة من الاتجاهات تلك التي يستخدمها الفرد لتكوين نماذج models عن الآخرين والبيئة

تضمن النموذج التفسيري السيكولوجي الثاني الذي وضعه فارنج 1992عرضًا لمستويات الوعي:

- العقل اللاواعي: أدنى المستويات ويتضمن العمليات العقلية التي لا تتطلب وعيًا مقصودًا مثل المدخلات الحسية التي نتلقاها دون قصد. عند هذا المستوى يكون الفرد يقظًا ولكنه لا يخبر الحالات العقلية.

1- للمزيد عن التفسير الفلسفي للوعي راجع كتاب جون سيرل، ترجمة إيهاب عبدالرحمن علي. رؤية الأشياء كما هي. الكويت: عالم المعرفة، 2018، 456.

- الوعي الهامشي: يقع بين العقل اللاواعي والوعي الأولي. عند هذا المستوى تكون المعلومات على شفا دخولها إلى الوعي الأولي.

- الوعي الأولي: يخْبر فيه الفرد المشاعر والأفكار والذكريات، وعند هذا المستوى يتوجه الانتباه إلى خارج الفرد.

- الوعي التأملي: أعلى مستويات الوعي حيث يوّلد الفرد أفكارًا عن خبراته.

ما الوعي العام؟ ما طبيعته وخصائصه؟

لكي تتضح طبيعة الوعي وخصائصه فيما يلي عرض لبعض التعريفات ثم ما بينته بعض الدراسات عن خصائص الوعي.

ذكر مجمع اللغة العربية (1980) أن الوعي هو الإدراك والإحاطة، ووعَّاه توعية أكسبه القدرة على الفهم والإدراك. ووعي لأمر أدركه على حقيقته.

وعرض جابر عبدالحميد وعلاء كفافي (1988) لتعريف الوعي بأنه شعور بالوقائع والخبرات الداخلية والخارجية. وبالتالي فإن قصور الوعي شعور معيب وإدراك ناقص ونقص في اليقظة، أو عجز في إدراك الوقائع الداخلية والخارجية.

وورد في قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية (أحمد زكي بدوي، 1993) أن الوعي إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكًا مباشرًا أو هو أساس كل معرفة.

وعرفه أيوب حسن محمود (1995) بأنه انفتاح الفرد على عالمه، والوعي بالشيء إحاطة بأصله ومكوناته وعوامل هذا الشيء ووظائفه، وإحاطة بمعناه بالنسبة للحاضر ودلالته وعواقبه في المستقبل. فالوعي بشيء إحاطة به في بعدي الزمان والمعنى.

وذكر مورين (Morrin, 2011) أن الوعي تركيز الانتباه على البيئة ومعالجة المعلومات الخاصة بها تلك التي يتلقاها الفرد في شكل مثيرات خارجية

من التعريفات السابقة يمكن الوقوف على بعض خصائص الوعي العام بالإضافة إلى بعض الخصائص الأخرى التي وردت في التراث السيكولوجي:

1- موقفي، لما كان الوعي مستمدًا من تفاعل الذات مع الموضوع فإنه قابل للتغير والتعديل بناءً على ما يرد للفرد من معلومات عن موضوع الوعي (البيئة، الآخرين .... الخ) ثم يقوم بمعالجتها. وعندما يعجز الفرد عن تلقي المعلومات فإنه يفقد الوعي بموضوعه.
إن هذا يوضح أن الوعي دينامي يتغير بتغير معلومات المتلقي أو الفرد وعمق فهمه للموقف كوحدة تراكمية. وهذا يشير أيضًا إلى أن الوعي نتاج للتفتح فلا وعي مع وجود مغلق وحس مقفل وعقل محصور.

وتتضح الخاصية الموقفية في عوامل استثارته، إذ يستثار الوعي والحاجة إليه عندما:

- يتطلب الموقف أو المهمة توضيحًا وتفسيرًا
- تكون المواقف التي يتعرض لها الفرد جديدة أو غير مألوفة أو متناقضة فيما بينها فلا يستطيع الفرد أن يحدد المعايير التي تحكم تصرفاته وسلوكه

- يتعرض الفرد لحالة من الالتباس والشك والافتقار إلى اليقين (المؤقت) مما يؤدي إلى الحيرة المعرفية. عندئذ يفقد المتلقي أو الفرد المخطط schemata التي يستخدمها كموجهات للتعامل مع الموقف لأن المخطط يقدم للفرد معلومات عما يتوقع منه
- يحدث عدم اتساق بين النتائج والعواقب الملحوظة، مع النتائج والعواقب السابقة ومع المحكات والمعايير القيمية والأخلاقية الذاتية للشخص المتلقي. عندئذ يحدث عدم اتساق معرفي cognitive dissonance لدى الفرد، مما يؤدي إلى توتره، مما يدفعه إلى محاولة الفهم وبالتالي زيادة وعيه بالموقف أو المهمة.

2- الوعي تكوين معقد يتضمن حِملًا معرفيًا متعدد الأوجه يتضمن مقومات مرتبطة بالإدراك والفهم والإسقاط projection (Hunn, 2001) كما يتضمن عدة عمليات بداية من تركيز الانتباه على موضوع الوعي، وتلقي المعلومات الواردة للفرد، ثم معالجتها مستفيدًا بما لديه من معلومات سابقة وإمكانات عقلية ومعرفية، ثم تكوين تصور لموضوع الوعي، وأخيرًا القيام بالاستجابة. إن الوعي إذا نتاج لمدى كبير من السلاسل الدالة عن العمليات التي يستدل عليها من استجابات المتلقي. ليس هذا فحسب بل تكشف الوظائف العليا للوعي عن نفسها في المشاعر وأشكال من السلوك الإنسانى المتبلور crystalized في اللغة والثقافة والآداء.

3- ليس الوعي مجرد انعكاس للعالم الذي يعايشه المدرك، بل هو نتاج وجداني معرفي يتضمن إبداعَ وإضافةَ شيء ما لموضوع الوعي بحيث يصبح له مغزى ومعنى. أي أن الوعي نتاج لإيجابية المتلقي، فلا يستجيب الفرد لموضوع الوعي وما يثيره كما هو بل يستجيب له كنتاج للتفاعل المعرفي والوجداني مع الموضوع ثم أدائيًا.

يتمثل الجانب المعرفي في المعلومات التي يتلقاها الفرد عن موضوع الوعي، ويتمثل الجانب الوجداني في المشاعر المرتبطة بموضوع الوعي قبولًا أو رفضًا، ويتمثل الجانب الآدائي في المظاهر السلوكية التي يمارسها المتلقي تجاه موضوع الوعي.

إن هذا يوضح أن الوعي يكون في حالة بحث دائم للوصول إلى اليقين الذاتي، ويقوم الفرد بتحويل ذاته وعالمه خلال محاولته الوصول إلى ذلك اليقين (المؤقت) (شاكر عبدالحميد، 2012، ص 117).

4- الوعي فردي – بناءً على ما سبق – وبالتالي فوجود الفروق الفردية يؤدي إلى اختلاف وعي الأفراد، واختلاف ما يصل إليه كل منهم كنتاج مشترك للتفاعل بين الفرد والآخر. إن هذا يفسر خاصية الوعي من حيث تكوين معانٍ متعددة عن موضوع الوعي تختلف باختلاف الأفراد.

بالرغم من أن الوعي فردي إلا أن التجربة الإدراكية الواعية بكاملها تحدث كجزء من مجال واعٍ كليّ. إننا لا نستطيع إدراك أمر ما أو موقف معين دون أن تكون لدينا مجموعة من الحالات الواعية الأخرى كجزء من مجالنا الشخصي الواعي الكلي (جون سيرل، 2018). فإدراكي الواعي لتصرف ما دخيل على ثقافتنا يستلزم أن أكون على وعي بخصائص ثقافتي وخصائص الثقافة الدخيلة ثم دلالة التصرف الدخيل ومدى اتساقه أو اختلافه مع ثقافتي.

5- الوعي قصدي؛ إذ يتضمن دفع الانتباه نحو موضوع معين ثم معالجة شعورية ومعرفية لخبرة اللحظة دون إصدار أحكام مسبقة في بداية الأمر. كما يتضمن معالجة للمعلومات المتلقاة في تفاعلها مع الخبرات الداخلية. وأخيرًا تكوين تصور مستقبلي متعلق بموضوع الوعي.

وتبدو القصدية أيضًا في أن الوعي لا ينشد لذاته بل لأهداف معينة. قد ينشد للتعرف على الموضوعات وصفاتها ومميزاتها، وإنجاز واكتساب مهارات ومعارف معينة، أو تحقيق الأمن والاطمئنان النفسي أو المنزلة والمكانة الاجتماعية، أو إعادة الاتساق المعرفي لدى الفرد.

ما خصائص الوعي السليم؟

1- الوضوح أي يتضمن بلورة للأفكار وتوضيحًا للقصد والمقصود.

2- إمكانية اختباره والتحقق من صحته ومقدار مضاهاته للواقع وقابليته للاختبار والتكذيب في ضوء الحقائق.

3- التحديد المحكم فتتوافر التفاصيل التي تمكن من تحديد المفاهيم والمقترحات وضبط التعريفات وإحكام صياغة الآراء.

4- الاتساق بين المعلومات المقدمة وعدم التناقض بينها وبين الحقائق الواضحة.

5- الشمولية بمعنى الإلمام والإحاطة بالجوانب المختلفة المتعلقة بموضوع الوعي.

6- المعقولية أي منطقية الأفكار والمعلومات والشواهد والأسانيد والتسلسل المنهجي في الأفكار.

7- إبراز أهمية موضوع الوعي والأفكار المحورية التي يجب التركيز عليها. (نبيل علي، 2009، ص 25-26 بتصرف).

ما خصائص الأفراد مرتفعى الوعي؟

يتصف الأفراد مرتفعو الوعي بعدة سمات أساسية هي:

1- الانفتاح على الخبرات

2- تقبل وجهات النظر المختلفة

3- المرونة بالنظر إلى الموقف الواحد من زوايا مختلفة

4- الدهشة إذ يرون المعلومات على أنها جديدة عن موضوع الوعي

5- زيادة فهم موضوع الوعي بجمع معلومات عديدة ووضعها في فئات تسهم في زيادة الفهم

6- القدرة على تحمل الغموض لمرونتهم واستعدادهم الدائم وقيامهم بجمع معلومات عن الموضوع

7- القدرة على تنظيم الانفعالات وإدارتها بشكل جيد

8- القدرة على تأجيل إصدار الأحكام مؤقتًا لإجراء المزيد من البحث والدراسة

9- الدقة فى تقييم سلوك الآخرين بلا إفراط ولا تفريط

10- الوعي الذاتي ومعرفة الفرد بذاته كما هي في الواقع

11- التكيف مع مقتضيات الواقع الاجتماعي الذي يتعاملون معه وفيه

12- التقدير الإيجابي لثراء التنوع (ياسر البابلي، 2021 بتصرف)

13- القدرة على التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها والإدعاءات المزعومة أو المغرضة

14- تحديد درجة مصداقية المعلومات ومصادرها بموضوعية

15- التعرف على الافتراضات الضمنية عن موضوع الوعي

16- التعرف على المغالطات المنطقية في الأدلة والبراهين المتعلقة بموضوع الوعي

17- البعد عن الذاتية والتزام الموضوعية عند فحص وتقويم المعلومات

كيف يتكون الوعي العام لدى المتلقي؟ وما العوامل التي تؤثر في تكوينه؟

يمر تكوين الوعي لدى الفرد بعدة خطوات من منظور علم النفس المعرفي وهي كالآتي:

1- تلقي المثيرات عن موضوع الوعي

2- التوصل إلى بعض المعلومات المتعلقة بالموضوع

3- إدخال المعلومات إلى الذاكرة واستدعاء ما يرتبط بها من معلومات سابقة

4- تكوين مخطط معرفي أو تصور عام لموضوع الوعي

5- تحديد العناصر اللازمة وغير اللازمة وفقًا لمعايير معينة

6- ربط العناصر اللازمة بروابط وعلاقات معينة

7- تكوين فروض حول موضوع الوعي لكي يمكن تفسير المعلومات

8- الوصول إلى استنتاجات خاصة بموضوع الوعي

9- التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة

10- توليد معانٍ متعددة

11- بناء توقعات جديدة تتجاوز المعطيات الأولى

12- التصرف بناءً على المعاني والتوقعات التي كونها المتلقي

13- تقييم التصرفات في ضوء معايير معينة

14- استخدام نتائج التقييم بصورة أو بأخرى (مثل إعادة النظر في التوقعات والمعاني، أو تعميق الفهم .... إلخ)

ويتأثر تكوين الوعي العام بعدة عوامل:

يتكون الوعي عند مرور الفرد بخبرة اتصاليه مع فرد أو موقف أو حدث. لكي تتم الخبرة الاتصالية هناك ستة مكونات لعملية الاتصال كل منها يتأثر بعدة عوامل.

- **المرسل**: يمكن أن يكون شخصًا أو مجموعة أو حدث.

- **الرسالة**: هي مضمون الاتصال وقد تكون كلمات تحتوي على معلومات أو مجموعة من الصور أو الأحداث.
- **المتلقي**: المستقبل الذي يتلقى الرسالة المراد الوعي بها.
- **الرمز**: الطريقة التي يتم بها تقديم الرسالة كاللغة أو مجموعة من الصور ...
- **أداة الاتصال**: الوسيلة المستخدمة لإرسال الرسالة كالمحادثة أو المواجهة المباشرة للموقف.
- **السياق**: الموقف الذي تُرسَل الرسالة من خلاله ويساعد في فهم الرسالة وتحديد معناها.

بناءً على مراحل تكوين الوعي ومكونات الخبرة الاتصالية تتعدد العوامل المؤثرة في تكوين الوعي. ويمكن وضع تلك العوامل في فئتين كبيرتين هما العوامل الذاتية التي تتعلق بالمتلقي، والعوامل الخارجية الاجتماعية التي تصدر من المجتمع (أو البيئة) باعتباره المجال الطبيعي الذي يتفاعل معه المتلقي. والرسم التالي يوضح ذلك

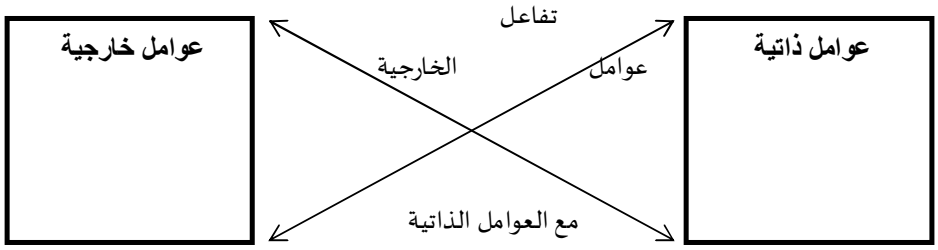

تتضمن العوامل الذاتية نوعين هما عوامل خاصة بذات الفرد بصفة عامة وعوامل خاصة بموقف الفرد من الوقائع المدركة (عوامل خارجية). يمثل النوع الأول ذكاء الفرد وميوله وقدرته على القيام بالعمليات المعرفية المؤدية إلى فهم الرسالة وإعطائها معنى كالتفكير والاسترجاع ومعالجة المعلومات. ويشتمل هذا النوع أيضا على حاجات الفرد وقيمه وأهدافه ودوافعه ودرجة وعيه الذاتيself-awareness .

ترتبط العوامل الخارجية الموضوعية بالموقف والتهيؤ الاجتماعي والمادي، وكذا الشروط المجتمعية التي تؤثر في تكوين الوعي مثل نوع المعلومات المتاحة ووضوحها ووفرتها ووجود مؤشرات تشجع على اكتساب المعلومات عن موضوع الوعي وطبيعة المناخ الذي يواجه فيه الفرد موضوع الوعي ويتعرف عليه.

أما الفئة الثالثة من العوامل فهي الناتجة عن تفاعل ما هو ذاتي مع ما هو موضوعي مثل تفسير الفرد للموقف أو الحدث بناءً على خبرته الخاصة. تركز الدراسة الحالية على بعض عوامل النوع الثالث، أي التفاعل بين الذاتي والموضوعي. من هذه العوامل:

الانتباه – التشوه المعرفي – الإخفاق المعرفي – التعصب السلبي – الروح النقدية – الأفكار والصور النمطية.

1- **الانتباه**: أول عملية عقلية يمر بها تكوين الوعي ويُعدّ استجابة نشطة تعكس الدور الإيجابى الفعال الذي يؤديه الكائن الحي في اختيار المثيرات المتاحة بحيث يمكن القول إن ما يجري ملاحظته واكتساب المعلومات عنه والانتباه إليه انتباهًا انتقائيًّا يصبح إشارة لما يجري أو يحدث بعد ذلك من خطوات في تكوين الوعي.

2- **التشوه المعرفي**: هو امتلاك الفرد لأفكار وتقييمات سلبية ومتحيزة عن ذاته وللعالم والمستقبل. يعبر التشوه عن تحريف وخطأ في معالجة المعلومات، فيميل الشخص إلى المغالاة في تعميم المعلومات ومعالجتها بطرق غير دقيقة وإطلاق أحكام عليها بشكل متسرع. كما يتضمن التشوه المعرفي تفسيرًا محرفًا للوقائع بما يؤيد اعتقادات المرء السلبية عن نفسه، والمبالغة في استخدام وتطبيق المستويات والمعايير، وفي تعميم الفشل.

يؤدي التشوه المعرفي إلى تشويه الحقائق والواقع المحيط بالفرد، وإلى توليد مشاعر سلبية تجاه المواقف والأفراد، والتأثير السلبي على التفكير بناءً على تكوين واستخدام افتراضات خاطئة، وتصنيف الأحداث والوقائع والأفراد بصورة شخصية متحيزة، والتهوين أو التضخيم للأحداث والوقائع مما يؤدي إلى الوصول لاستنتاجات غير منطقية. ومن ثم ينعكس هذا على تكيف الفرد النفسي والاجتماعي، وقدرته على الحل المناسب للمشكلات، وإدراكه للمواقف والأفراد والأحداث وبالتالي وعيه العام (محمد حسين أبوطالب، 2020).

3- **الإخفاق المعرفي**: فشل الفرد في التعامل مع المعلومات سواءً أكان ذلك في الانتباه لها، أو تذكر الخبرات المطلوبه ، أو في توظيفهما لآداء مهمة ما. يتضمن الإخفاق المعرفي الاهتمام بأحداث الحياة اليومية اهتمامًا مصحوبًا بأخطاء في الإحساس والانتباه والذاكرة والتشوهات الإدراكية وبالتالي في استجابات الفرد عند أداء المهمة (محمد عبدالرؤف، 2019).

قد يكون الإخفاق جزئيًا أو كليًا يقع فيه الفرد عند مواجهته للمواقف والأحداث والوقائع؛ مما يؤثر على درجة وعيه بها.

4- **التعصب**: حكم مسبق غير موضوعي وغير منطقي دون فحص أو درس لموضوع ما (شخصي، جماعة، مواقف .... إلخ) ويتضمن التعصب عدم الاهتمام بالحقائق التي تتعارض مع هذا الحكم.

يسخر المتعصب عقله لهواه، ويجتهد في نصرة رأيه ..... ويضيق عن المناظرة بالحق. ولا يفكر فيما يتعصب له، بل يقبله على ما هو عليه فحسب ... وبذلك تصبح الحقيقة ذاتية ومتعددة بل ومتناقضة .... فكل متعصب يؤمن بحقيقته هو وبلا مناقشة ... بذلك يقضي قضاءً تامًا على كل إمكانية للتفكير العلمي والنقدي.

يتضمن التعصب عنصرين أحدهما إيجابي والآخر سلبي. العنصر الإيجابي هو اعتقاد المتعصب أن الفئة التي ينتمي إليها هي أسمى وأرفع من بقية الفئات. والعنصر السلبي هو اعتقاده أن الفئات الأخرى أحط من الفئة التي ينتمي إليها.

يؤدي التعصب إلى:

- النزعة الشديدة لتصنيف الأفراد بشكل مفرط
- زيادة المسافة الاجتماعية بين الأفراد؛ مما يؤدي إلى التشاحن والصراع
- يمارس المتعصب سلوكًا لا أخلاقي أو مضادًا للجماعة أو المجتمع أو لفئة من الأفراد وأنواع من المواقف
- قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه (كالعدالة مثلًا)؛ مما يولد لديه صراعًا حادًا ... ينعكس أثره في موقفه من الآخر
- المبالغة في الخوف من الفوارق بين الجماعات
- الجمود الخلقي وما يصاحبه من جمود في المعايير العامة
- المبالغة في إسقاط الصفات السيئة على الآخرين
- إذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملًا من عوامل تقويض وحدة المجتمع، وينم عن اضطراب في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية؛ مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه (فؤاد زكريا، 1977؛ معتز عبدالله، 1989؛ أحمد زايد، 2006).

5- **الروح النقدية**: إن تبني الروح النقدية دليل الموضوعية والإيمان بها وممارستها ممارسة عملية. تتضمن الروح النقدية اختبار الآداء والمعلومات وإخضاعها للفحص العقلي الدقيق، ربما لإعادة قبولها بعد الاطمئنان إلى اجتيازها لهذا الاختبار أو رفضها.

مثلما يُخْضِع المُدرك الأمور لمحكمة العقل وحده، فإنه لا يُعْفِ نفسَه من النقد إذ من الجائز أنه هو نفسه قد وقع في الخطأ (فؤاد زكريا، 1977)

من مقتضيات الروح النقدية:

- عدم الانحياز مقدما إلى رأي أو زاوية فكرية معينة خاصة بموضوع الوعي، بل تقبل كل الأمور على قدم المساواة وإخضاعها للفحص بموضوعية بحثًا عن إيجابياتها أو سلبياتها، مع التميز بين الحقائق ذات الصلة بموضوع الوعي من الحقائق غير ذات العلاقة به
- الاهتمام باكتساب المعلومات والمعارف المتنوعة وخصوصا المتعلقة بموضوع الوعي، والبحث عن المعلومات ذات العلاقة
- المرونة عند إخضاع المعلومات والأراء للفحص دون تحيز مسبق وإعادة النظر عندما يكون التعديل مرغوبًا فيه
- استكشاف الأفكار الكامنة وراء المشاعر، والمشاعر الكامنة وراء الأفكار حتى يمكن إخضاعها للتحليل والتساؤل العميق
- التحرر من مجموعة الأوهام التي يتعرض لها المتلقي والتى لخصها فرنسيس بيكون في (يمنى طريف، 2000):

1- أوهام المسرح: هي الأوهام أو الأخطاء الناتجة عن تأثير المفكرين القدامى في عقل الإنسان

2- أوهام الجنس: الأخطاء البشرية العامة المتربصة بالعقل البشري مثل سرعة التعميمات والقفز إلى الأحكام الكلية دون فحص

3- أوهام الكهف: الأوهام الخاصة بفرد معين نشأ في بيئته الخاصة

4- أوهام السوق: الأوهام الناتجة عن الخلط اللغوي وسوء استخدام الألفاظ

قضايا للبحث: كيف يمكن دراسة وقياس الوعي العام لدى الفرد؟

أ- إذا اعتبر الوعي العام تكوينًا فرضيًا فإن ذلك يثير بعض الأسئلة مثل:

- ما البنية العاملية للوعي العام؟
- ما العوامل المسهمة في هذه البنية؟
- ما مدى إسهام بعض سمات الشخصية فيه؟ (مثل التفكير الناقد – الذكاء الاجتماعي – الذكاء الشخصي ... إلخ)

ب – إذا نظر للوعي العام من زاوية المحتوى:

- هل مجالات اهتمامات الفرد تعبر عن ذلك المحتوى؟
- هل يمكن دراسته من حيث النوع والشدة؟
(مثل درجة ونوع الوعي العام لدى مسؤولي جمعيات التنمية)

جـ - إذا اعتبر الوعي العام كعملية يمر بها الفرد حتى يظهر في صورة أداءات

- هل يمكن دراسة مراحل تكوينه (مثل مراحل العملية الإبداعية)
- ما مدى إمكانية استخدام أساليب علم النفس السردي Narrative Psychology في دراسته وقياسه (كمال زيتون، 2006؛ Camic; Rhodes & Yazdley)

قائمة المراجع

أحمد زايد. سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. الكويت، عالم المعرفة، 2006، 326.

أحمد زكي بدوي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان، 1993.

أنور مغيث. اسمعوا وعوا. الأهرام 2021/11/30.

أيوب حسن محمود. دور بعض الخصائص الشخصية في التعلم الاجتماعي بالملاحظة. جامعة عين شمس، كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1995.

جابر عبدالحميد جابر، علاء الدين كفافي. معجم علم النفس. المجلد الأول، القاهرة: دار النهضة 1988، ص 339.

جون سيرل. رؤية الأشياء كما هي. الكويت: عالم المعرفة، 2018، 456.

حسام الدين محمد حسام. التربية العملية لتنمية الوعي المجتمعي للوقاية من القمامات الإلكترونية. المؤتمر العلمي العاشر للجمعية المصرية للتربية العلمية 2006، 1، 297–320.

شاكر عبدالحميد. الغرابة: المفهوم وتجلياتها في الأدب. الكويت: عالم المعرفة، 2012، 384، ص 117.

عبدالرازق غزال، وفاء نورجلي. البودكاست الاجتماعي بين تنمية المسؤولية وخلق الوعي المجتمعي. الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 2021، 10، 4، 645-663.

فؤاد زكريا. التفكير العلمي. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.

كمال عبدالحميد زيتون. تصميم البحوث الكيفية. القاهرة: عالم الكتب، 2006.

مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. القاهرة: دار المعارف، 1980.

محمد حسين أبوطالب. أثر برنامج تدريبي قائم على نظرية التعلم الخبراتي في التشوه المعرفي لدى عينة من طلاب الجامعة. رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية الأزهر، 2020.

محمد عبدالرؤف عبدربه محمد. التجهيز الانفعالي لدى الطلبة الجامعيين مرتفعي ومنخفضي الإخفاق المعرفي. جامعة سوهاج، كلية التربية، المحلة التربوية، 2019، 65، ص 318.

ميشيوكاكو. مستقبل العقل. الكويت: عالم المعرفة، 2017، 447.

مصطفى سويف. علم النفس: فلسفته وحاضره ومستقبله ككيان اجتماعي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1999.

معتز سيد عبدالله. الاتجاهات التعصبية. الكويت: عالم المعرفة، 1989، 137.

نبيل علي. العقل العربي ومجتمع المعرفة. الكويت: عالم المعرفة، 2009، 369 (مواضع متفرقة)

وليم الخولي. الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي. القاهرة: دار المعارف بمصر، 1976، ص 68.

ياسر السيد البابلي. أثر التدريب على اليقظة العقلية في حل المشكلات لدى طلاب الجامعة. رسالة دكتوراه غير منشورة، تربية الأزهر، 2021 (مواضع متفرقة)

يمنى طريف. فلسفة العلم في القرن العشرين. الكويت: عالم المعرفة، 2000، 264.

ثانيا: المراجع العربية مترجمة:

Abdullah, M. (1989). *Fanatical tendencies*. Kuwait: Alam Almarefa.

Abu Talib, M. (2020). *The effect of a training program based on experiential learning theory on cognitive distortion among a sample of university students* (Unpublished doctoral dissertation). Al-Azhar University.

Al-Bably, Y. (2021). *The effect of mental alertness training on problem solving among university students* (Unpublished doctoral dissertation). Al-Azhar University.

Al- Ghuraba, Sh (2012). *The concept and its manifestations in literature*. Kuwait: Alam Almarefa.

Ali, N. (2009). *The Arab mind and the knowledge society*. Kuwait: Alam Almarefa.

Al-Khouli, W. (1976). *The concise encyclopedia of psychology and mental medicine*. Cairo: Dar al-Maarif, Egypt.

Arabic Language Academy (1980). *The brief dictionary*. Cairo: Dar al-Maarif.

Badawi, A. (1993). *A glossary of social sciences terms*. Lebanon Bookstore.

Ghazal, A., Norgli, W. (2021). The social podcast between developing responsibility and creating community awareness. Algeria, *Journal of Human Sciences and Society, 10*, (4), 645-663.

Hossam, H. (2006). *Practical education to develop community awareness to prevent electronic waste*. The Tenth Scientific Conference of the Egyptian Society for Scientific Education 2006, 1, 297–320.

Jaber, J. Cafafy, A. (1988). *Psychology glossary*. Volume I, Cairo: Dar Al-Nahda.

John Searle (2018). *Seeing things as they are*. Kuwait: Alam Almarefa Kaku, M. (2017). *The future of the mind*. Kuwait: Alam Almarefa.

Mahmoud, A. (1995). *The role of some personal characteristics in social learning by observation* (Unpublished doctoral dissertation). Faculty of Education, Ain Shams University.

Mughith, A. (2021). *Listen and understand*. Al-Ahram Newspaper 11/30/2021.

Muhammad, M. (2019). Emotional processing among university students with high and low cognitive failure. *Educational Journal, 65*, 318-340.

Soueif, M. (1999). *Psychology: its philosophy, present and future as a social entity*. Cairo: Al Masriah Al Lubnaniah Bookstore.

Tarif, Y. (2000). *Philosophy of science in the twentieth century*. Kuwait: Alam Almarefa.

Zakaria, F. (1977). *Scientific thinking*. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Zayed, A. (2006). *The psychology of intergroup relations*. Kuwait: Alam Almarefa.

Zaytoun, K. (2006). *Design qualitative research*. Cairo: Alam Al Kutb.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

Hunn, B. P. (2001, October). Definition-Based Situation Awareness. In *Proceedings of the Human Factors and Ergonomics Society Annual Meeting* (Vol. 45, No. 25, pp. 1777-1779). Sage CA: Los Angeles, CA: SAGE Publications.

Camic, p., Rhodes, j.& Yardley, L. Qualitative research in psychology – expanding perspective in methodology and design. Washington: American Psychological Association, 2003

Morin, A. levels of consciousness and self-awareness, A comparison and integration, of various neurocognitive views. Consciousness and Cognition, 2006, (15), 358 – 371

Morin, A. self-awareness: Definition, measures, effects, functions and antecedents. Social and Personality Compass 5110/2011, 807-823.

Wagner Daniel & Tani Givliano. Forms of social awareness. In W. lakes et. al (Ed). Personality roles and social behavior. N.Y. Spriner Verleg, 1982.

Huynh Jan. Social awareness and responsibility decision making of students in grade 4 and 5 in Vietnam. J. of Ed and Human Devop., 2018, 7, 4, 7-15.